نوع السكن وعلاقته بالضغوط الأسرية

ملخص

تهدف هذه الدراسة لمعرفة الفروق بين نوع السكن (فيلا، شقة، تقليدي وقصديري) والضغوط الأسرية ومواجهتها وذلك في البيئة الجزائرية. وللقيام بذلك تم استعمال استمارة لجمع البيانات حول المسكن، كما تم تطبيق مقياس الضغوط الأسرية الذي كيف في هذه الدراسة للبيئة الجزائرية، وهو من إعداد الباحثان الأمريكيان هانسون Hanson و بيركي Berkeyعام (1991) وقامت الباحثتان المصريتان أماني عبد المقصود وتهاني عثمان عام (2007) بترجمة المقياس وتكييفه إلى البيئة المصرية. و بلغت عينة الدراسة 400 ربة بيت والتي اختيرت بطريقة الحصص من مجموع العائلات القاطنة بولاية الجزائر. وقد استخدمت النسب المؤوية والتكرارات كما تم استعمال اختبار كا^2 لحساب الفروق بين نوع السكن والضغوط الأسرية بالاعتماد على الرزنامة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS . بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا بين نوع السكن و الضغوط الأسرية وكذا مواجهتها.

أ. فريدة بوروبي رجاح

قسم علم النفس
جامعة تيزي وزو
الجزائر

Résumé

L'objectif de cette étude est d'identifier la relation entre le type d'habitat et les stress familiaux, et les stratégies de faire face, dans la société algérienne. Pour ce faire, nous avons utilisé un questionnaire dans le but de recueillir des informations sur l'habitat et l'échelle des stress familiaux de Berkey et Hanson, que nous avons passé à 400 femmes résidant dans la wilaya d'Alger. Les données, soumises à un traitement statistique, ont montré, effectivement, une relation entre type d'habitat et émergence de stress familiaux.

مقدمة

يعتبر السكن بالنسبة للفرد والعائلة حاجة ضرورية مثل الملبس، المأكل، التربية والصحة، إضافة إلى أنه المكان الطبيعي للحياة الأسرية، فالبرغم من أنه بناء مادي إلا أن العائلة تقوم بداخله بوظائفها، ما يجعل منه مأوى لأفرادها، حيث هو المكان الذي يقوم فيه كل فرد منها بممارسته الاجتماعية من مأكل، غسيل، نوم ولعب. ويعتبر السكن عنصراً هاماً يحدد نوع الحياة، فهو يقدم المأوى، ويوفر مختلف الإمكانيات والتسهيلات التي تضفي على الحياة المنزلية الراحة الراحة والطمأنينة والأمان، ويؤثر على صحة الفرد وبالتالي على إنتاجه وعلى حالته

© جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2010.

النفسية. و قد يكون من جهة أخرى مصدرا للمشاكل إذا لم يوفر حاجيات أفراد العائلة و التي قد تؤدي إلى ظهور الضغوط الأسرية التي قد تهدد كيان العائلة وتوازنها.وعليه أثار موضوع نوع السكن والضغوط الأسرية ومواجهتها اهتمامنا وحثنا للبحث ومحاولة تفسيره عند العائلة القاطنة بولاية الجزائر.

1- السكن والضغوط الأسرية:

1-1. السكن:

نجد في اللغة العربية أكثر من عبارة للدلالة على السكن مثل: الدار، البيت، المنزل، المسكن، وكلها تحمل معنى الإقامة في المكان، غير أن معظم القواميس تفتقر للشرح الدقيق لهذه العبارات، مكتفية بالمعنى العام للفظ. ففي معجم فن اللغة (1959) السكن هو المنزل الذي يعني مكان النزول من ينزل نزولا ومنزلا، فهو يحل عليه ضيفا،أي يحل بالمكان، ومكان السكن وجمعها مساكن وتعني أن تسكن منزلا أي تقيم فيه وتتوطن،ساكنه وتسكانا يعني أنه سكن معه في بيت واحد فأصبحوا سوية:أهل الدار الساكنون. (أحمد رضا، 1959: 638). وكلمة السكن في العربية مأخوذة من سكينة (سلام) أي أنه المكان الذي يوفر السكينة والسلام لقاطنيه. (عبد الحميد دليمي،2007: 39). لأن السكن لا يعتبر فضاء معماريا فقط، بل يبنى لحاجة ولواقع وتاريخ ولأسلوب حياة معين، فالاجتماعي هنا لا يخترق الهندسي فقط، بل يصل إلى اختراق الذاتي، لأن العلاقة التي تجمع بين الفرد والمكان علاقة تواجدية وأمنية وعاطفية (رجاء مكي طبارة، 1995: 19).

لكن أهملت العلوم الاجتماعية مفهوم السكن وفضاءه الداخلي ولم تهتم به إلا في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، لأنها اهتمت بالفضاء العام وقامت بدراسته واعتبرته المكان الأول لنمو وتطور المجتمع، في حين اعتبرت السكن المعارض للعام من اختصاص الأنتربولوجيا، بالرغم من أن الذي يحدث بداخله أي خلف العتبات والأبواب والنوافذ من علاقات عائلية وتنظيمات فضائية، مهم بنفس أهمية التركيبات الاجتماعية التي تحدث في الفضاء العام، ويرجع الفضل إلى الاهتمام به إلى أعمال الكثير من الباحثين الذين درسوا السكن وما يحدث في فضاءه الداخلي أمثال: Lefebvre لوفبير (1970) و Chombart de Lauwe شومبار دولو Rapoport. A (1971) رابوبورت Marc Olivier (1972) مارك أوليفي (1972) و Halpern هلبرن (1995) وكذلك Gunn Broobes Levental غان بروبس لفنتل (2003) وغيرهم. ولهذا ركزنا الاهتمام في هذه الدراسة على نوع السكن من حيث اعتمدنا على أربعة أنواع من السكن وهي:

- **الفيلا:** وهي عبارة عن بناء يحتوي على عدة طوابق مقسمة حسب الاستعمالات، فالطابق الأول غالباً ما يتوفر على غرفة الاستقبال المطبخ والحمام، أما غرف النوم فنجدها في الطوابق العلوية وهذا فيما يخص التقسيم الداخلي أما خارج المنزل فنجد المدخل الفردي و غالبا يحتوي المنزل على حديقة وساحة ومستودع

(Merlin Pierre & all , 2000). وهي عبارة عن منشأة أحيانا تكون غير شرعية ولكن أهم ما يميزها هي مساحتها الواسعة وتوفرها على قاعة للاستضافة واسعة (صالون)، حديقة، قبو، المواد الغالية التي أنجزت بها وواجهتها الفاخرة..الخ. وهذا ما يماثل النمط الأوروبي. لكن الاستعارة اللغوية لكلمة فيلا من قبل الجزائريين لا تعني بتاتا الأخذ بالأسلوب الأوروبي والرموز التي تقدمها في البناء أو سلوكياته الجديدة. تمتاز هذه المساكن بخطط ورسوم وأشكال جديدة مختلفة في بنائها مع الأحياء الحضرية الأخرى. وأن كثرة الطوابق إشارة دالة على نجاح وثراء هذه الفئة الاجتماعية الجديدة. وفي هذا النمط من الإسكان أن الكثير من هذه الفيلات الفاخرة تتضمن العديد من الغرف الشاغرة غير منتفع بها، بينما نجد القسم الأكبر من سكان المدينة يعيش في مساكن غير صحية. ولعل هذا يرجع بالدرجة الأولى إلى خوف هذه الفئة من المجتمع لتأجير الغرف الشاغرة لأن القانون لا يحمي المالك ولا يعطيه الحق أن يطرد المستأجر ولا يحدد ثمن الإيجار(دليمي عبد الحميد،2007: 194-195).

- الشقة: التي توجد في عمارات مصنوعة بالاسمنت المسلح مصففة واحدة تلوى الأخرى على شكل طوابق يحتوي هذا الأخير على شقتين أو أكثر و كل شقة تحتوي على غرفة فأكثر وهذه الغرف منظمة على طول الرواق لها نوافذ مطلة على الخارج، وشرف. وتقسم الشقق إلى غرفة استقبال، غرفة واحدة أو عدة غرف للنوم، مطبخ، حمام، غير متفرقة فهي على نفس المستوى (Rouag Abla, 1996 148). فالمطبخ في المسكن الجزائري حديث الوجود نظرا لكونه ذا نموذج غربي مستوحى من الثقافة الغربية تأثرا بثقافة المستعمر الفرنسي الذي أنشأ منازل ومستوطنات حسب نماذج المساكن الفرنسية المعروفة بالمطبخ الواسع والشاغل حيزا مهما في المنزل (Bekkar Rabia, & all, 1999 :140-141).

- البيوت التقليدية: حيث تظهر كأنها بنيت بطريقة فوضوية ولكن عند التمعن فيها نستنتج من الملاحظة والدراسة أنها تسير وفق نظام يعطي أهمية للتخطيط، لأن تخطيطها الفيزيقي هو صورة معبرة للنظام الاجتماعي السائد. وقبل دخول الاستعمار الفرنسي كان هذا النمط من البناء الأسلوب الوحيد في الانجاز،ويتضح ذلك من خلال شكله وهندسته المعمارية ومواد البناء قديمة،أنها بنيت بالحجارة والطين.(عبد الحميد دليمي،2007: 166)

- **البيوت القصديرية:** ولقد بينت عدة دراسات منها دراسة Marchal Clivard مارشال كليفار أن الأحياء القصديرية هي أنماط من البناءات لها خصائص معروفة عالميا فيها سكنات غير مناسبة مع المحيط والمخطط الحضري، تفتقر الى التجهيزات تمتاز باكتظاظ وازدحام كبير، وهي رمز وتترجم بعض أنماط الحياة وهي تحمل مجموعة من القيم التي تظهر في سلوكيات صلبة وخشنة، ولا مبالاة وخمول وعزلة اجتماعية. وتتصف بكل مظاهر التخلف والفقر وسوء التغذية. وتعتبر مصدر من

مصادر الجريمة و(الإجرام) والسرقة والنهب (دليمي عبد الحميد ،2007: 146-147). هذه المساكن الهشة تتواجد في الأحياء القديمة والمساحات السكنية العشوائية في ضواحي المدن أو في الأرياف، ومن مميزاتها أنها ذاتية البناء وبمواد عديدة، أما من الناحية القانونية فنجدها متواجدة في أراضي بشكل غير قانوني، حيث أن الأفراد الذين يعيشون فيها ضعفاء اقتصاديا ومن حيث المرافق فنجدها فقيرة جدا لا تتوفر على شيكات المياه وقنوات صرف المياه غير الصالحة لشرب (Benmaati N, 1982: 66).

هذه الاختلافات بين الأنواع يؤدي إلى اختلافات في حياة الأسرة، حيث أن هناك اتفاق بين علماء الاجتماع على اجتماعية السكن، وهذه الاجتماعية هي في علاقة جدلية مع نفسانية الأفراد، حيث أن السكن يخص الحياة اليومية ويرتبط بها، بل أنه الوعاء الذي يتسع لها، ولا يمكن رؤية مشاهد هذه الحياة إلا عبر السكن (مأكل، مشرب، ...) وهذا ما يؤكده العالم René Schoonbradt الذي يقول: « أن السكن هو المكان الذي تحدث فيه التفاعلات الاجتماعية » (Schoonbradt René , 1997:49) .وتظهر هذه الاختلافات أكثر مع الاختلافات في تركيبة الأسرة الجزائرية.

2.1- الأسرة الجزائرية:

تمر الأسرة الجزائرية في الوقت الحاضر بتحولات اجتماعية واقتصادية هامة، وهذه التغيرات انعكست على نظام تقسيم العمل فيها، التعليم، التربية، الوظائف، والقيم والتركيبة حيث تغيرت تركيبتها بعدما لعب الاستعمار دورا حاسما في ذلك، فتنوع نمطها بانتشار العائلة النووية في المناطق الحضرية والريفية مع بقاء العائلة الممتدة التي عرفها المجتمع عبر التاريخ، إضافة إلى تقلص حجمها وتغير في نظام القرابة فيها وفي نظام العلاقات بين أفرادها، زد على ذلك تعقد وتنوع الأدوار فيها. وقد نتج عن عملية التحضر هذه تغيير التشكيلة الجغرافية وذلك بالمرور من الريف إلى المدينة، وأتبع هذا التغير في السلوك ونمط المعيشة(Boutefnouchet M, 1980 :33)، وأتبع تحولا في النمط العمراني من تقليدي مصمم على أساس عائلة ممتدة التي تعتبر من مقومات البناء الاجتماعي للمجتمع التقليدي الجزائري إلى نمط عصري مصمم على أساس عائلة نووية، لهذا من بين المشاكل التي صادفتها العائلة الجزائرية هو النمط العمراني الحديث الغير قادر على إيواء العائلة الجزائرية الممتدة مما شكل تهديد لتوازنها، وذلك بعدم السماح لها بالحفاظ على بنيتها الممتدة، ويضاف إلى ذلك تفاقم أزمة السكن أو عدم استطاعة الكمية الموجودة في تلبية الاحتياجات المتزايدة، وبهذا وجدت العائلة الجزائرية نفسها مواجهة لمجموعة ضغوط في إطار تكيفها مع الفضاء المبني الجديد ولاسيما أن هذا الأخير يتطلب مستوى عال من التكيف سواء من الناحية المادية أو الثقافية، مما دفعها إلى محاولة تكييفه حسب بنيتها وثقافتها. (Sayad A., 1980: 27) و لهذا سنتطرق إلى الضغوط الأسرية.

3.1- الضغوط الاسرية:

يعتبر مفهوم الضغوط الأسرية من المفاهيم الحديثة التي بدأ الاهتمام به في ثمانيات القرن العشرين فقط من عدد قليل من الباحثين الأجانب والعرب،لهذا جاءت التعاريف

حول هذا المفهوم قليلة. حيث يعرفها Neuman نومان على أنها تلك الضغوط التي تتضمن كل القوى (المشكلات) والظروف والمواقف التي يمكن أن تؤدي إلى عدم ثبات واستقرار نظام العائلة.(Neuman, 1983 :246) يشير هذا التعريف إلى أن الضغوط الأسرية هي كل المشاكل والظروف والمواقف التي تهدد وتخل من توازن نظام العائلة، مما يضطر أفرادها إلى تغيير نظام حياتهم، وبالتالي تفقد من تماسكها مما يعرض وظيفتها للخطر. إلا أن هذا التعريف لم يحدد نوع المشاكل والظروف والمواقف التي قد تكون قوى ضاغطة على أفراد العائلة، كذلك لم يبين خطورة فقدانها لثباتها واستقرارها.

لهذا يرى كل من Berkey & Hanson بركي وهانسون أن الضغوط الأسرية هي التوتر الناتج من مثير أو قوى تحدث داخل أو خارج الحدود البيئية للنظام العائلي، وتؤدي إلى عدم استقرار هذا النظام(Berkey & Hanson,1991 :38)، فيعتبر هذا التعريف الضغوط الأسرية توتر ينتج من قوى داخلية أو خارجية عن العائلة تؤدي إلى عدم استقرار نظامها. ويلاحظ أن هذا التعريف يتفق مع التعريف السابق في ذلك، إلا انه يختلف عنه في الإشارة إلى مصادر الضغوط (القوى) التي تؤثر على العائلة وتكون هذه الضغوط إما داخلية أو خارجية.

أما أماني عبد المقصود وتهاني محمد عثمان فترى أن الضغوط الأسرية هي حالة يتعرض فيها الوالدين وأبنائهما لظروف أو مطالب تفرض عليهم نوعا من عدم التوافق، وكلما ازدادت وطأة تلك الظروف أو المطالب أو استمرت لفترات طويلة تزداد هذه الحالة خطورة (أماني عبد المقصود، تهاني محمد عثمان،2006: 5) يربط هذا التعريف بين الضغوط الأسرية والتوافق حيث يشير إلى أن هذه الضغوط هي عبارة عن كل المشاكل والأحداث والظروف والمتطلبات التي تعيق توافق أفراد العائلة (الآباء والأبناء) خاصة إذا اشتدت هذه الضغوط أو طالت. ويلاحظ أن هذا التعريف يركز على أثار الضغوط الأسرية التي تتمثل في سوء التوافق، إلا انه لم يبين نوع هذه الضغوط، وفيما يظهر سوء توافق أفراد العائلة، إضافة إلى انه حدد أن الآباء والأبناء فقط من أفراد العائلة الذين يعانون من الضغوط، في حين نعلم أن هناك عائلات لا تتكون فقط من الآباء وأبنائهم.

ولمواجهة هذه الضغوط قد يلعب السكن دورا في ذلك حيث يعتبر مطلب أساسي لكونه يوفر الأمان والطمأنينة في الحياة، ويساعد أفراد العائلة على التكيف السليم إمكانية مواجهة الأزمات التي يمكن أن تطرأ على أعضائها، مما يجعله قادرا على إحداث التوازن والاستقرار في العائلة، وبالتالي تمتع أعضائها بحياة متزنة. لأنه المكان الذي تتكون فيه شخصية الأفراد وتنمو فيه اتجاهاتهم، أفكارهم، تصوراته وحياتهم النفسية. فهو الملجأ الذي ينفرد فيه الشخص ليعيد ترتيب أفكاره وقيمه الخاصة والمكتسبة من المحيط الاجتماعي، حتى يتميز عن باقي الأفراد بشخصيته ويستغل ظروف المسكن لينعم بصحة نفسية سليمة، لأطول مدة من الزمن يومياً.

وعلى العموم لا يمكن دراسة السكن بمعزل عن البيئة الاجتماعية، ولا البنية النفسية للقاطنين فيه، لأن الدراسات النفسية بينت أن السكن ليس مسألة حجز مساحة أو مكان مميز، وإنما بنية نفسية تعبر عن شخصية صاحبها، وهذا ما ذهب إليه الباحث أحمد صبور حيث يقول: « التنظيم والتغيير في السكن ما هو إلا تنظيم وتغيرات لذات الشخص وتصوراته ولدوره (أحمد صبور، 1992: 62). لهذا هناك تقاربا كبيرا بين السكن والعائلة لدرجة أنهما كثيرا من الأحيان يستعملان معا على السواء، ويظهر جليا أن التكوين العائلي وتماسكه واندماجه وحجمه واستمراره، كل ذلك يتوقف بدرجة أساسية على مسكنها(Benamrane Djilali, 1980 : 195).

كما تؤكد الدراسات النفسية على أن السكن يعد أمرا حيويا في تكوين شخصية الفرد وعاملا مؤثرا على صحته النفسية والجسمية، وأن الظروف السكنية السيئة هي من أهم أسباب الخمول وتعكر المزاج والإدمان (Bryce.M, 1970)، بل قد تؤدي بالفرد للمعاناة من ضغوط كثيرة، تجعله غير متوافق وبالتالي يعاني من اضطرابات جسمية ونفسية.

وعليه يلبي السكن مجموع الحاجيات والأدوار في العائلة لأنه المكان الطبيعي للحياة الأسرية، وله عدة وظائف فهو لا يأوي العائلة من التأثيرات الخارجية فقط، بل يعكس مجموع حاجات وأدوار وتصورات وأفكار أفرادها، وفيه تقوم العائلة بوظائفها، إلا أن هذا السكن الذي يعتبر فضاء عائلي بامتياز لأنه تلك الصورة الظاهرة التي تصف العائلة والعلاقات المختلفة التي تمارسها في تفاعل تأثير وتأثر بين أفرادها، وبين الفضاء العام الخارجي من جوار وأصدقاء...الخ، قد يكون مصدر إزعاج وضغط للعائلة خاصة إذا كان غير لائقا أو ضيقا أو مكتظا، وهذا ما أظهرته عدة دراسات منها: دراسة Loring .W .C لورينغ الذي قارن بين نوعين من العائلات الأمريكية، احدهما متوافقة والأخرى لها مشاكل قضائية، فوجد أنها تعيش في مساكن مختلفة تماما عن مساكن العائلات المتوافقة، وذلك من حيث مساحة السكن، عدد الغرف،التدفئة والمحيط السكني العام. كما وجد أن النساء القاطنات في مساكن ضيقة ومكتظة، يعشن في جو عائلي مضطرب ومتوتر، يشتكين من الشعور بالتعب المصاحب بضغوط عصبية(Loring.W.C,1956:165).

لهذا من المفروض أن يكون السكن أكثر استجابة لمقدرة الإنسان على التكيف مع الظروف البيئية، خاصة في عصرنا الحالي الذي شهد تغيرات سريعة متلاحقة شملت التقدم العلمي والتقني، حيث وجدت العائلة نفسها في محيط من التغيرات الحضارية المتصارعة، مما أدى إلى تأثرها بكل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت في الآونة الأخيرة والتي أدت إلى تزايد الأعباء والمطالب وكثرة الواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، فأصبحت تعاني من مشاكل عدة، مما قد يؤدي بأفرادها إلى الإحساس بالتوتر الدائم والمستمر، وبالأمراض العضوية، وبالمعاناة. (رجاء مكي طبارة، 1995: 19).

وهذا يعني أن هناك ضغوطا تقع على العائلة سواء من داخلها أو من خارجها تؤثر

على نظامها وتعرقل جهودها في المحافظة على بقاءها، تعرف بالضغوط الأسرية (فيولا الببلاوى،2001: 614).

وبغية معرفة دور السكن في ظهور أو الحد من الضغوط الأسرية سلط الضوء في هذه الدراسة على الفروق بين نوع السكن ومستوى الضغوط الأسرية ومستوى مواجهتها لدى العائلة الجزائرية القاطنة بولاية الجزائر.

2- عينة الدراسة:

هي عبارة عن عينة غير احتمالية يبلغ حجمها 400 ربة بيت. اختيرت العينة بطريقة الحصص Méthode de quotas من مجموع العائلات القاطنة بولاية الجزائر، والتي يبلغ عددها 571087 والتي تتوزع على ثلاثة عشر (13) مقاطعة إدارية وسبع وخمسين(57) بلدية (إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء، 2008).

3- أدوات الدراسة:

تم استخدام أداتين لجمع المعلومات والمتمثلة في استمارة ومقياس الضغوط الأسرية. حيث كانت الاستمارة تهدف إلى جمع بيانات ديموغرافية (السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية، المهنة) وبيانات حول نوع السكن.

أما مقياس الضغوط الأسرية الذي قام بإعداده في الأصل الباحثان الأمريكيان هانسون Hanson وبيركي Berkey عام (1991)، بهدف تقدير الضغوط الأسرية وخاصة تقدير مدى قوة النظام الأسري في مواجهة الضغوط. وقامت الباحثتان المصريتان أماني عبد المقصود وتهاني عثمان عام (2007) بترجمة المقياس وتكييفه إلى البيئة المصرية. تم في هذه الدراسة تكييف هذا المقياس على البيئة الجزائرية على عينة يبلغ حجمها 209 فرد من الجنسيين الراشدين. وتم الاعتماد على صدق المحكمين لقياس صدقه. يتكون المقياس من مقياسين فرعيين:

يهدف المقياس الفرعي الأول إلى معرفة مستوى الضغوط الأسرية ويحتوي على 40 بندا، حيث تم حساب ثباته بمعادلة ألفا كرونباخ، وقدرت قيمته بـ 0.91 وهي دالة إحصائيا.

أما المقياس الفرعي الثاني فيقيس مستوى مواجهة الضغوط الأسرية ويحتوى على20 بندا، استخدمت طريقة التجزئة النصفية لحساب ثباته، وذلك باستعمال معادلة ألفا كرونباخ، حيث قدرت قيمته ب 0.94 وهي دالة إحصائيا.

4- أدوات تحليل البيانات

تم استعمال الرزنامة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، وقد استخدمت النسب المؤوية والتكرارات كما تم استعمال اختبار كا^2 لحساب الفروق بين نوع السكن والضغوط الأسرية.

5- عرض النتائج:

سيتم عرض النتائج من الخاصة بدراسة العلاقة بين نوع السكن والضغوط الأسرية، ثم العلاقة بين نوع السكن ومواجهة الضغوط الأسرية.

1.5- عرض النتائج الخاصة بالفروق بين نوع السكن والضغوط الأسرية:

الجدول رقم (01): الخاص بعلاقة نوع السكن بالضغوط الأسرية.

الضغوط الأسرية / نوع السكن	الضغوط الأسرية المنخفضة		الضغوط الأسرية المرتفعة		المجموع		$كا^2$	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة	الدلالة
	التكرار	النسب	التكرار	النسب	التكرار	النسب				
فيلا	46	%45.5	55	%54.5	101	%100	24.85	0.00	0.05	دالة
شقة	37	%37.4	62	%62.0	99	%100				
تقليدي	31	%31.0	69	%69.0	100	%100				
قصديري	64	%64.0	36	%36.0	100	%100				

يلاحظ من خلال الجدول رقم (01) أن قيمة $كا^2$ دالة إحصائيا، وهذا يعني أن هناك فروق دالة بين نوع السكن والضغوط الأسرية. حيث أنه كلما كان نوع السكن أرقى كلما كانت الضغوط منخفضة لدى العائلة، لكن الملاحظ أن الذين يسكنون المساكن قصديرية يعانون من ضغوط منخفضة. وسنناقش هذه النتائج في المراحل الموالية.

ولتوضيح هذه النتائج نعرض الشكل البياني التالي:

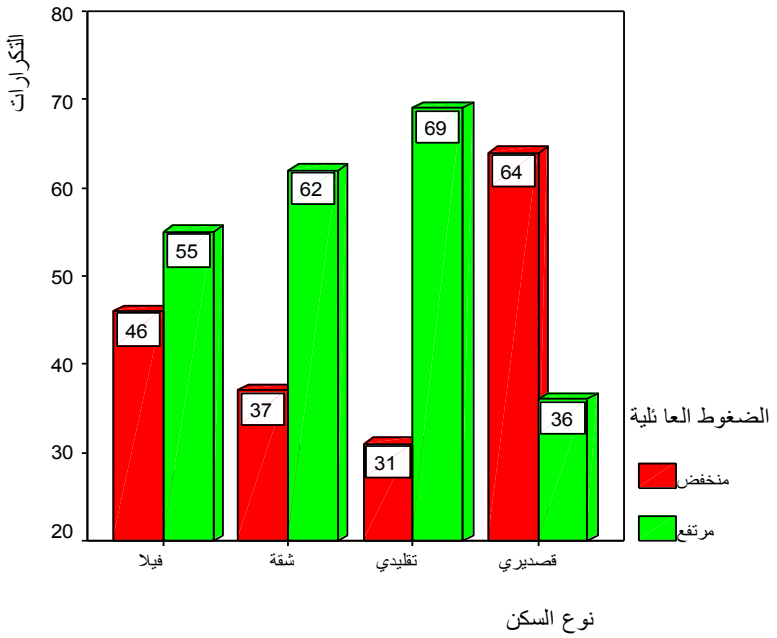

شكل رقم (01):توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن والضغوط الأسرية.

- عرض النتائج الخاصة بالفروق بين نوع السكن ومواجهة الضغوط الأسرية:

الجدول رقم (02): الخاص بعلاقة نوع السكن بمواجهة الضغوط الأسرية.

مواجهة الضغوط / نوع السكن	مواجهة الضغوط الأسرية ضعيفة		مواجهة الضغوط الأسرية قوية		المجموع		كا^2	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة	الدلالة
	التكرار	النسب	التكرار	النسب	التكرار	النسب				
فيلا	33	%32.7	68	%67.3	101	%100	41.94	0.00	0.05	دالة
شقة	39	%39.4	60	%60.5	99	%100				
تقليدي	75	%75.0	25	%25.0	100	%100				
قصديري	53	%53.0	47	%47.0	100	%100				

يلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن قيمة كا^2 دالة إحصائيا و هذا يعني أن هناك

فروق دالة بين نوع السكن ومواجهة الضغوط الأسرية. حيث انه كلما كان نوع السكن غير لائق كلما ضعفت مواجهة الضغوط، و لتوضيح ذلك نقدم الشكل البياني الموالي:

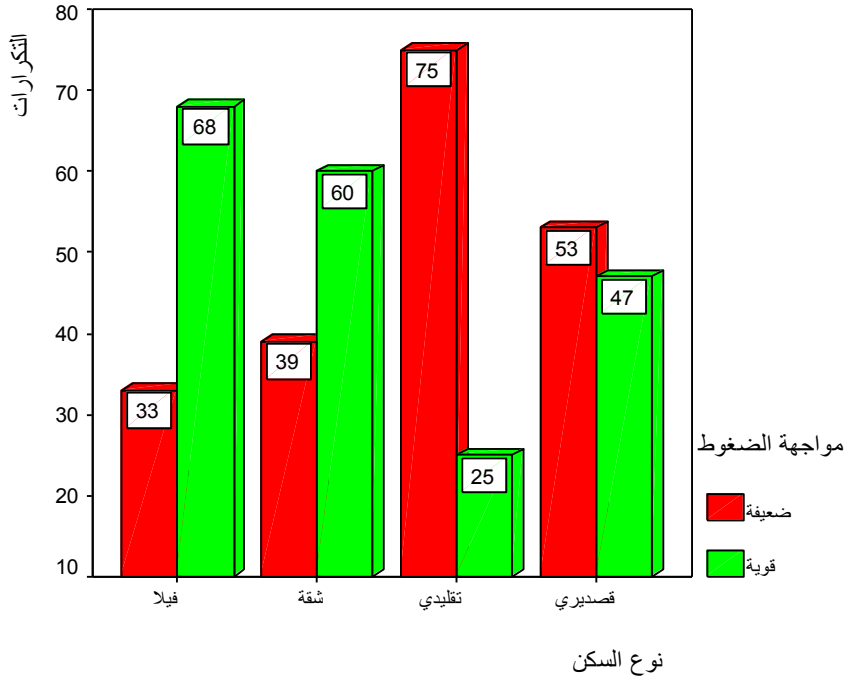

شكل رقم (02):توزيع أفراد العينة حسب نوع السكن ومواجهة الضغوط الأسرية

6- مناقشة النتائج:

1.6- مناقشة النتائج الخاصة بالفروق بين نوع السكن والضغوط الأسرية:

يبين الجدول رقم (01) أنه توجد فروق بين نوع السكن والضغوط الأسرية لأن قيمة كا^2 دالة إحصائيا، حيث انه كلما كان نوع السكن لائق كانت الضغوط منخفضة لدى العائلة، حيث أن العائلات القاطنة بالفيلات تعاني من ضغوط منخفضة مقارنة بالأنواع الأخرى، لكنها ترتفع لدى العائلات القاطنة بالشقق وترتفع أكثر لدى العائلات القاطنة بالمساكن التقليدية، ما عدى العائلات التي تسكن المساكن قصديرية التي تعاني من ضغوط منخفضة مقارنة بالأنواع الأخرى. وبالتالي تدل هذه النتائج على أن العائلات القاطنة بالمساكن من نوع فيلا وشقة وتقليدي أكثرعرضة للإصابة بالضغوط الأسرية مقارنة بالعائلات القاطنة بالمساكن القصديرية، ويمكن إرجاع ذلك لكون أغلب العائلات القاطنة بمساكن قصديرية نازحة من المناطق الريفية ولا هم لها سوى الحصول على سكن يأويها ويحميها، خاصة في الآونة الأخيرة أين عايشت هذه العائلات ظروف لا

أمنية وعدم استقرار بسبب ظاهرة الإرهاب التي مرت بها الجزائر، فالسكن بالنسبة لها ضرورة مهما كان نوعه لأنه يشبع الحاجة للأمن لدى أفرادها. إضافة إلى أنها تعيش في المجتمع الجزائري الذي يعتبر الحصول على سكن فيه أكبر مكسب تحققه العائلة، بسبب أزمة السكن التي عانت منها منذ الاستقلال ومازالت تعاني منها إلى حد الآن، مما جعل هذه العائلات تلجأ إلى هذا النوع من المساكن بالرغم من أنها غير لائقة. إضافة إلى أن العائلة الجزائرية تعتقد أن "السكن قبر الحياة" يجب الحصول عليه.

ولقد ظهر هذا النوع من السكن مع ظاهرة الهجرة أي مع الانتقال المستمر للفئات الاجتماعية نحو المدن بحثا عن العمل و الإقامة فيها، و أول شيء يقوم به المهاجر نحو المدينة هو الاتصال مع سكان الأحياء القصديرية بهدف المساعدة في الإقامة (رابية نادية، 1990: 56). ومن الواضح أن الجماعات ذات الدخل المنخفض لها مستوى معيشي منخفض تلجأ مباشرة إلى الأحياء القصديرية التي تقدم المأوى الرخيص الثمن للنازحين الجدد غير القادرين على تحمل شراء أو إيجار وحدة سكنية جديدة أو قديمة، هذه الجماعات تعيش في عزلة تامة عن المجتمع المحلي الكبير بعاداتها وعرفها وتقاليدها ذات العلاقة بالريف، مما نجم عن ذلك ترييف المدينة وتشويه منظرها الحضري (دليمي عبد الحميد ،2007: 143). وللحي القصديري ميكانيزم اجتماعي كبير عادة يتكون ويتوسع للدفاع عن عادات وتقاليد وعرف النازحين من الصعب الحياة بدونها، أو تركها بسهولة، يتكيفون معها ويسهل الاستقرار والبقاء بوجودها. ويخلق ساكن الحي نظامه الخاص للمجال وله شطارة في التصرف مستندا في ذلك على الوسط الريفي المتأصل فيه. هو ليس دملة يكفي أن نخرقها فقط وليس نموا شاذا داخل النسيج الحضري فهو ظاهرة تعممت وتوسعت. (دليمي عبد الحميد ،2007: 147).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد لا تكون المساكن القصديرية مصدرا للضغوط لأنه يمكن للعائلة أن تتوسع فيها خاصة إذا زاد عدد أفرادها. ويرى في هذا المجال الهراس مختار (1992) أن العائلة باعتبارها ثقافة ومجموعة من التفاعلات تعبر عن نفسها عن طريق امتدادها في الفضاء، حيث تقيم السكن الذي يبدو لها أكثر استجابة لقيمها ولنمط معيشتها، لكن في الحالات التي تضطر فيها العائلة إلى اقتناء سكن جاهز فإنها تتكيف آنذاك مع ضغوطه (الهراس مختار1992). عكس الأنواع الأخرى خاصة الشقق والمساكن التقليدية، التي بزيادة حجم العائلة، تصبح لا تلبي مطالبها الضرورية وتلجأ إلى إجراء تعديلات عليها لأن عملية تصميم العمارة الحديثة لا تتلاءم مع حجم العائلة ومتطلباتها، مما ينجم عنه تحويل الفراغات الإضافية للمسكن إلى فراغات أساسية مثل: غلق الشرفات واستعمالها كحمام أو كمطبخ، وتحويل وظيفة المطبخ إلى غرفة نوم وتقسيم غرفة الجلوس إلى قسمين للتفرقة بين الجنسين. هذا النوع من المساكن أدى إلى وجود تحول في الممارسات السكنية، بالإضافة إلى إعادة إنتاج بعض الأشكال التقليدية في الفضاء الجديد (Lakabi Mohamed Said, 2002)

ولقد سكنت العائلات العمارة ليس كنتيجة لتطور تاريخي وإنما كنتيجة لأثاره. لأن العمارة بشكلها الحالي في الجزائر من صنع أوربي تتميز بعدة طوابق، بنيت في

الأساس لأسر تختلف في ثقافتها وفي تقاليدها عن العائلة الجزائرية. لهذا السبب كانت في الأول مرفوضة كونها لم تقدم الوظائف الأساسية التي كانت موجودة بالمسكن الريفي. ونجد في الكثير من العمارات عائلات وأسر من أصول جغرافية مختلفة والبعض الآخر من العمارات مشغولا بسكان من نفس اللقب أو من نفس الأصل الجغرافي (دليمي عبد الحميد،2007: 72-73). مما يؤدي بأغلب العائلات القاطنة بمساكن تقليدية وشقق معرضة لما يعرف بضغوط الحياة اليومية التي هي مصدر لكثير من المشكلات التي لا تكون هامة في حد ذاتها. مما يؤدي إلى مشاحنات أو مضايقات والتي تعتبر جزء من الحياة، ولكن عندما تتكدس تصبح مصدرا للضغوط (فايز قنطار،1992: 188-189).

لهذا كله كانت النتائج الخاصة بوجود الضغوط الأسرية لصالح العائلات القاطنة في الشقق والمساكن التقليدية و لكن رغم ذلك فان كل العائلات تعاني من نوع من أنواع الضغوط ولكن بدرجات متفاوتة، ولكن ما نريد معرفته بعد هذا هو كيفية مواجهتها لدى كل فئة وهو ما سنتطرق له في المرحلة الموالية.

2.6- مناقشة النتائج الخاصة بالفروق بين نوع السكن ومواجهة الضغوط الأسرية:

تبين نتائج الجدول رقم (2) انه كلما كان السكن غير لائق كلما ضعفت مواجهة الضغوط الأسرية ونجد أن العائلات القاطنة بمساكن تقليدية اقل مواجهة لهذه الضغوط. تليها العائلات القاطنة بالمساكن القصديرية ثم الساكنة بالشقق وأخيرا الساكنة في الفيلات.

قد يرجع سبب عدم مواجهة الضغوط لدى العائلات القاطنة في البيوت التقليدية لتطور الحياة فيها حيث كان يتكون البيت التقليدي من اثنين إلى ثلاث مستويات حول فناء مفتوح، إلا أن أسلوب تنظيم الحياة الاجتماعية في هذا النوع من السكن، بدأ ينكسر شيئا فشيئا خاصة عندما سكنت عائلات جديدة ليست لها أية تجربة حضرية،مما أدى إلى تجميد النظام السائد والصيانة والنظافة التي فرضت عبر أجيال متتالية.وكان لهذا التغيير انعكاسا كبيرا على التوازن الذي كان سائدا بين عدد الأفراد وعدد الغرف وكما تغير حال السكان بإحساس جديد من ضيق وعدم الراحة،لأن الحياة في هذه الديار صممت لإطار حياتي يختلف تماما عن نمط الاكتظاظ. لأن هذه الديار بنيت أساسا لاستقبال عائلة كبيرة من نفس اللقب ولهذا نجد معظمها تحمل اسم صاحبها وتسمى "دار فلان". لكن بعد الاستقلال بدا أصحاب المساكن في تأجيرها لعائلات هاجرت من مناطق مختلفة. وزعت في الأول على أساس أن كل أسرة تشغل غرفة واحدة الشيء الذي أدى بأن تصبح هذه الديار ملاجئ وارتفعت نسبة كثافة السكان في الغرفة الواحدة وتجاوزت عدد الثلاث أفراد ووصل في بعض الأحيان إلى 14 شخص. التحسن المستمر في دخل أدى بالسكان بالعناية بموضوع إعداد الغرف بالأثاث والتجهيزات الكترونية بهدف تسهيل الحياة بالمنزل الشيء الذي زاد من ضيق المكان وصعوبة الحركة داخله. مما دفع السكان إلى إخراج بعض الوظائف خارج الغرفة كالطبخ في

فضاء آخر أمام الباب في الرواق وفي الفناء. هذا الوضع الجديد لا يسهل التركيز والتأمل والاستقلالية والثقة بالنفس بل يساعد على إثارة النرفزة والخمول وعدم النشاط. لهذا الاكتظاظ المزمن أثار سلبية خطيرة على حياة الفرد والمجتمع مما يزيد الحياة تعقيدا (دليمي عبد الحميد ،2007: 167-168).

أما العائلات التي تقطن في فيلات فتتميز بمواجهة قوية للضغوط وقد يرجع ذاك لخصائص المسكن الذي يتميز بالاتساع ووجود العديد من الغرف الشاغرة مع وجود ملاحق للفيلات مثل المستودعات، الحدائق، السطوح والتي تسهل الحياة فيها والتي تنقص من مشاكل الضوضاء وتوفر الخصوصية، كما تتميز بقربها من المرافق العامة والتسهيلات الخدماتية وهذا ما قد يساهم في زيادة الرضا على هذا النوع من المساكن. وفي هذا المجال وجد وجد Zehner زهنر أن هناك عدة عوامل تنبئ برضا السكان عن مساكنهم، وتشمل كل ما يتعلق بالضوضاء والخصوصية والملائمة الاجتماعية، ومستوى الصيانة، ووفرة التسوق ووجود المستشفيات، والمدارس والتسهيلات الخدماتية. وفي دراسة أخرى مشابهة وجد كارب Carp وزاوادسكي Zawadski وشوكركن Shokrkon (1975) أن انعدام الضوضاء، المظهر الجمالي، والأمان (المرور والأمن من الجريمة)، وقابلية الحركة، وادراكات الجيران، كانت مؤشرات جيدة للرضا (Carp, Zawadski &Shokrkon,1976)

أثبتت الدراسات أيضا أن العائلات التي لديها قدرة على مواجهة الضغوط كلها راضية على مساكنها، أي أن الرضا عن السكن يلعب دورا في مواجهة الضغوط الأسرية لأن الرضا عن السكن يعتبر ارتباط وجداني ايجابي بين الأفراد وبيئاتهم السكنية (Shumaker & Taylor,1983 :120)، وهو الارتباط الذي يخلق مشاعر الراحة والأمن (Rivlin,1982 :52). وتسمى هذه الرابطة الوجدانية بين الأفراد ومساكنهم باسم "عشق المكان" " Topophilia " (Taun,1974 :68).

إذن يمثل الرضا عن السكن عاملا أساسيا في تكوين الارتباط الوجداني، وهو يقوى مع مرور الزمن، ذلك لأن مسكن الفرد هو مكان للارتباط القوي والخاص لدى معظم الأشخاص، لأن المسكن يمثل مكانا آمنا يكون الفرد مالكا لأموره معظم الوقت. و الرضا عن السكن يشمل تحقيق الراحة والسعادة والاستمتاع بالأوقات التي يقضيها الساكن داخل مسكنه.

بينت كذلك أعمال كل من الباحث P.Clerc وRaymond Henri و PH. Chombart De Lauwe حول الحياة اليومية للعائلة خاصة العاملة في إطار فضائها المسكون، أن للسكن أهمية كبيرة فهو يعكس المستوى المعيشي للعائلة ونمط حياتها وتلبية حاجيات أفرادها الأساسية الفيزيولوجية والنفسية والثقافية، لأن العائلة حسب شومبر دي لوي بحاجة إلى توسيع مسكنها وبحاجة إلى امتلاكه وتهيئته، فالسكن إذا يساعد على إشباع هذه الاحتياجات الأساسية للعائلة (Chombart de Lauwe .P.H, 1976 :96-97).

خاتمة

بينت هذه الدراسة وجود فروق بين نوع المسكن والضغوط لدى العائلة وكذا مواجهتها لدى العائلة القاطنة بولاية الجزائر، حيث تتفاوت الضغوط بين العائلات وكلما كان المسكن غير لائق زادت الضغوط لكن العائلات التي تسكن في الأحياء القصديرية لها ضغوط أقل، وهذا راجع إلى نقص التكاليف في هذه الأحياء وإمكانية التوسع في المسكن والحاجة إليه بعد النزوح من المناطق الريفية وكذا تكوين نظام اجتماعي ريفي يسمح لهم بالتكيف مع متطلبات الحياة. من جهة أخرى كلما كان المسكن لائق كلما استطاعت العائلة أن تواجه هذه الضغوط، لكن وجدنا أن الساكنين في المساكن التقليدية هم الذين يعانون أكثر من صعوبات في مواجهتها وقد يعود ذلك إلى اكتظاظ هذه المساكن وعدم توفر المرافق الضرورية فيها.

لكن تبقى هذه النتائج رهينة العينة وخصائصها، لأن دراسة العائلة القاطنة بولاية الجزائر لا تسمح بتعميم النتائج على العائلة الجزائرية بصفة عامة لأن أفراد العينة ينتمون إلى منطقة جغرافية لها طابع خاص يميزها عن غيرها من المناطق الجزائرية، ويعيشون ظروف وتحديات تختلف عن باقي العائلات الجزائرية.

كما يظهر كذلك أن قلة الدراسات التي تناولت موضوع علاقة السكن بمتغير الضغوط الأسرية حسب تركيبة العائلة والطريقة التي عولج بها هذا الموضوع، لم تسمح لنا بمقارنة نتائج موضوعنا كثيرا بنتائج الدراسات السابقة. مما يجعلنا نقترح على الباحثين في الدراسات المستقبلية الاهتمام بالموضوع والتنقيب فيه أكثر من حيث إعادة النظر في المقاربات التي تناولت الموضوع ومدى تفسيرها الفعلي للتفاعلات الأسرية للعائلة الجزائرية الجارية داخل السكن مثل: العلاقات الأسرية، الصراع العائلي، التماسك العائلي...الخ.

إضافة إلى تسليط الضوء على الانعكاسات التي يمكن أن تنجم عن السكن والتي يمكن أن تؤثر تأثيرا مباشرا على شخصية الفرد الجزائري، خاصة أن معظم الباحثين يرجعون أغلب الظواهر النفسية والاجتماعية إلى الظروف السكنية السيئة التي تساهم في تفشي عدة سلوكات انحرافية. إلا أننا نعتقد أن التفسير المتوفر حاليا أكثره متأثر إلى حد كبير بقوالب المجتمع الذي وضع له. ومن هنا وجب القيام بدراسات تتماشى مع المجتمع الجزائري، مع العلم أن المتغيرات الثقافية والاجتماعية تتدخل بصورة واسعة في مثل هذه المواضيع.

كما نلفت النظر إلى الربط بين السكن والدوافع والحاجات خاصة أن الدراسات أثبتت أن العائلة بحاجة إلى توسيع مسكنها، وبحاجة إلى امتلاكه وتهيئته، والحاجة كذلك إلى استقلالية جماعة الأفراد بداخله، وبحاجة أيضا إلى الراحة.....إذن السكن يساعد على إشباع هذه الاحتياجات الأساسية (Chombart de Paul Henry, 1967 :97) Lawe، مما يجعل معرفة هل السكن في الجزائر يلبي احتياجات العائلة الجزائرية؟ ضرورة خاصة أن الدراسات الجزائرية أشارت في هذا الصدد أن أغلب العائلات الجزائرية تحدث تغيرات على مساكنها وذلك حسب حاجياتها وإمكانياتها، وأنه لحد

الآن تبحث العائلة الجزائرية عن حلول تطبيقية تمكنها من الموافقة بين متطلبات الثقافة التقليدية التي تنتمي إليها وبنيتها التي لها خصوصيات خاصة بها، وبين الإطار المعماري الذي تسكنه، والتي لم تشارك في تصميمه.

كما نقترح في دراسة هذا الموضوع عدم الاكتفاء بمجرد تجميع لمجموعة من المعطيات النظرية (التفسير الميكانيكي)، بل ندعو المهتمين لبناء أدوات لقياس متغيرات الموضوع السكن والضغوط الأسرية، لأن وسائل القياس المستعملة في هذا الجانب تظهر نقصا ظاهرا في هذا المجال ما يستدعي كذلك بناءها انطلاقا من معايير محلية حتى تستطيع أن تلم بقياس خصوصيات العلاقة والتفاعل داخل العائلة الجزائرية من خلال متغير السكن والضغوط الأسرية. ونحث أيضا الباحثين المهتمين بهذا الموضوع استخدام من الأحسن المقابلات الإكلينيكية والوسائل الاسقاطية لأن هذه المقاربة النفسو _ اجتماعية لها تكامل إكلينيكي أو نفسي بحث يمكن من الحصول على نتائج أكثر عمقا ودقة.

المراجع

- أحمد رضا (1959) : معجم فن اللغة / المجلد الثالث، مكتبة الحياة ، بيروت.
- أحمد صبور: (1992) " المعرفة والسلطة في المجتمع العربي " – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت.
- اماني عبد المقصود وتهاني محمد عثمان 2006: الضغوط الاسرية والنفسية-الاساليب والعلاج- مكتبة الانجلو المصرية-القاهرة.
- رابية نادية: (1990-1991) " المسكن والعائلة بعد زواج الأبناء " - رسالة ماجستير- معهد علم الاجتماع - جامعة الجزائر.
- طبارة رجاء مكي (1995) :مقاربة نفس-اجتماعية للمجال السكني / المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان.
-عبد الحميد دليمي (2007): دراسة في العمران (السكن والإسكان) / شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر.
- فايز قنطار 1992: الأمومة نمو العلاقة بين الطفل والأم-العدد 166 اكتوبر- عالم المعرفة- الكويت.
- فيولا الببلاوي (2001) ضغوط الحياة في الأسرة- مدخل الإرشاد والأزمات المؤتمر السنوي الثامن لمركز الإرشاد النفسي جامعة عين شمس-القاهرة- ص ص 605-639.

- Ali Sayad (1974): habitat traditionnel et structures familiales en kabylie- société nationale d'édition et de diffusion- Alger.
- Bekkar Rabia et autres (1999):Familles maghrébines en France, l épreuve de la ville :Presses universitaires de France.
- Benmaati.N.A(1982) :L'habitat du tiers monde, cas de l'Algérie :CNED , Alger.
- Berkey k & Honson S.M (1991): Family assesement and intervention.Mosby-year book,inc,USA

- Boutefnouchet Mostafa (1980): La famille algérienne ,évolution et caractéristiques récentes, S.N.E.D, Alger .
- Bryce .M (1970): The menace of great cities: National housing, association publication; N°20, June.
- Chombart de Lauwe (1975): Famille et Habitation: CNRS, Paris.
- Djilali Ben Amrane (1986): La crise de l'habitat, perspectives de développement socialiste en Algérie, S.N.E.D. Alger.
- Lakabi Mohamed Saïd (2002): Modes d'appropriation et pratique de l'espace cas de la nouvelle-ville de Tizi-Ouzou, Mémoire de magister, Ecole Polytechnique d'architecture et d'urbanisme, d'Alger
- Lefebvre .H (1972): Du rural à l'urbain inthropos, Paris.
- Olivier Marc (1972): Psychanalyse De La Maison, Intuition, Seuil, Paris.
- Pierre Merlin, Françoise Choay (2000): »dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement :puf , Paris
- Rapoport .A (1972): Pour une anthropologie de la maison, dunod, collection aspects de l'urbanisme, Paris.
- Rouag Djenidi Abla (1998): Appropriation de l'espace dans les grands ensembles à Constantine, Presses Universitaires du Septentrion, Lille.
- Shumaker.S.A & Taylor.R.B (1983): Toward a clarification of people- place relationships: a model of attachment to place.in N.Feimer & E.S. Geller editions, Environmental psychology: directions and perspectives:Praeger, New –York.
- Taylor,S.G 1986 : Health Psychology-Rondom House-Newyork-USA.
- Thebert .Y (1985): Vie privée et architecture domestique en Afrique romaine, in: Ariés.P et Duby. G, Tome I.
- Tuan.Y (1974):Topophilia : a study of environmental perception, attitude, and values. Englewood Cliffs, nj: Prentice –hall.